

Artical History

Received/ Gelis
15.06.2019

Accepted/ Kabul
18.07.2019

Available Online/yayınlanma
01.08.2019.

The Criteria of teaching grammar for non- Arabic speakers and
its relationship to the productive skills

معايير تعليم القواعد النحوية للناطقين بغير العربية وعلاقته بالمهارات
الإنتاجية

د. هنية مايدي أستاذة محاضرة بجامعة الأغواط الجزائر

الملخص

تحتل القواعد النحوية بأهمية كبرى في تعلم اللغة العربية باعتبارها الأساس الذي ينبني عليه تأليف الكلام وتستند عملية فهم النصوص وإنتاجها على البنيات النحوية والصرفية التي تمثلها المتعلم في أثناء اكتسابه للمهارات اللغوية ، ورغم هذه الخطوة التي يتمتع به النحو إلا أن المتعلم الناطق بغير العربية يواجه صعوبة في تعلمه واستخدامه مما يدفعنا لإعادة النظر في المحتوى النحوي والمعايير التي يستند إليها في كتب الناطقين بغير العربية وهو ما يسمح بطرح الأسئلة التالية :

ما هي القواعد النحوية التي تمكن المتعلم الناطق بغيرها من الفهم والإنتاج ؟

كيف يمكن استثمار القواعد النحوية استثمارا منتجا في القراءة والكتابة ؟

الكلمات المفتاحية : معايير ، تعليم القواعد النحوية ، الناطقين بغير العربية ، القواعد الوظيفية ، المهارات الإنتاجية .

Abstract

Grammar has an immense importance in language teaching, as it is the basis upon which the speech is built on. The process of comprehending texts and

producing them is based on the grammatical and verbal rules that the learner grasps during the acquisition of language skills. Despite this significance 'the non-Arabic speakers face many difficulties in learning grammar and using it. Thus we are obliged to reconsider the standards used in choosing the grammatical subjects in the books of the non-native speakers of Arabic. To address this issue we may put some questions in the sake of research and investigation:

-what are the grammatical rules that enables the non-Arabic speakers to comprehend and produce?

-How can we invest in the grammatical rules productively by reading and writing?.

المدخل:

يحتل تعليم النحو بأهمية بالغة في تعليم اللغة العربية ، فإذا كان تعليم اللغة يهدف إلى تمكين المتعلم من أدوات التواصل والمعرفة عن طريق تزويده بالمهارات اللغوية الأساسية كالاستماع والتحدث والقراءة والكتابة فإنّ النحو هو الضابط الذي يخضع له اكتساب المهارات السابقة .

أشار ابن خلدون إلى أهمية النحو عندما قدمه على أركان اللسان العربي الأربعة (اللغة والنحو والبيان والأدب) " إذ تتبن أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر" ¹ .

تعد القواعد النحوية بمثابة الهيكل العظمي في بناء اللغة ، والعمود الفقري الذي يرتبط به كل جزء من هذا البناء ، فالأصول هي مادة الكلمة و الكلمة هي مادة الصرف ، والنحو هو المنظم لوضع الكلمات في الجمل وربط بعضها ببعض ، ومن المستحيل بناء كلام مفهوم من غير قواعد صرفية ونحوية توجهه وتنظمه ² .

¹ . ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر ، لبنان ، 2002 م ، ص 565 .

² . ينظر عبد العزيز إبراهيم العصيلي ، القواعد المهمة في اللغة المرحلة لتعليمي اللغة العربية ، أبحاث مؤتمر اسطنبول الدولي ، ط 1 / 2016 ، ص 13 .

والواقع إن أهمية القواعد النحوية تأتي من أهمية اللغة ذاتها فنحن لا يمكن أن نقرأ قراءة سليمة خالية من الأخطاء ، ولا نكتب كتابة صحيحة إلا بمعرفة القواعد الأساسية للغة ، ونظرا لهذه المكانة التي تحظى بها قواعد اللغة ، فقد شغل موضوع تعليمها اهتمام الدارسين سواءً في تعليم الناطقين بها أو الناطقين بغيرها .

ولا شك أنها من أكثر المجالات صعوبة وتعقيدا في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، وهناك أسباب عديدة شكلت هذه الصعوبة في المجال التربوي التعليمي لعلها أبرزها أنها لاتزال تقدم للناطقين بغيرها بنفس المحتوى والطريقة التي تقدم بها القواعد للناطقين بها ، وبذلك غابت خصائص كان ينبغي أن تراعى .

إضافة إلى ما سبق يغلب على تدريس النحو للناطقين بغيرها الجانب النظري وغاب إلى حد ما الاستعمال والتطبيق فكادت المعارف والمعلومات النحوية ، وأرهق المتعلم الناطق بغيرها بكثرة التفصيلات والحشو الذي لا يعينه على الفهم والإنتاج ، إضافة إلى الفكرة السائدة في تدريس النحو تقوم على التركيز على إتقان الإعراب كأن النحو اختصر في الإعراب الذي هو جزء فقط مما ينبغي أن نتمم بها وإجمالا يمكننا أن نشير إلى مظاهر الصعوبة في الجوانب التالية على وجه الاختصار:

أ - كثرة القواعد النحوية وتشعبها وتفصيلها بشكل لا يساعد في تثبيت القاعدة في أذهان المتعلمين ، بل تجعلهم يضيقون ذرعا .

ب - إن الكثير من القواعد النحوية التي يتم تدريسها للطلبة لا تحقق هدفاً وظيفياً في حياة المتعلمين بل تملئ عليهم دون أن يكون لهم دورٌ فيها أو نشاط تفاعلي معها .

ت - الاقتصار في تدريس القواعد النحوية على الجوانب الشكلية والنظرية في بناء بنية الكلمة أو ضبط آخرها وعدم معالجتها بما يربطها بالمعنى .

ث - عدم التزام بعض المعلمين بطريقة التدريس السليمة في تدريس القواعد النحوية فالبعض قد يلجأ الى الطريقة التقليدية ، بحيث يكتفي بإلقاء بعض الأمثلة المجردة يعتقد أنها من خلالها قد تشرح القاعدة¹ .

¹ ينظر أحمد نواف الرهبان وآخرون ، دليل تطبيقي لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان) ، اسطنبول ، ط 2 ، 2017 ص 204 .

ج- ليس هناك ربط بين القواعد النحوية ومحتوى المهارات اللغوية ربطا مناسباً، فقد تحوي نصوص القراءة مثلاً صيغاً وأنماطاً وعبارات وجملاً لا تفهم إلا بالشرح المباشر أو التنبيه إلى القواعد التي تحكمها، مع أن المتعلم لم يدرسها من قبل في مقرر القواعد إن وجد، ولم يُنبه إليها، وقد يحدث عكس ذلك فتُقدم للمتعلم قواعد لا يحتاج إليها في المهارات اللغوية، إلا في مستوى متقدم¹.

ح- ابتعاد كثير من الدارسين على الربط الدلالي للقواعد، وعدم استحضار المعاني البلاغية للقاعدة النحوية. إن مثل هذه الصعوبات السالفة الذكر يمكن أن تحول دون خلق الدافعية والاستعداد مما يجعل درس النحو درساً عقيماً، لذا بات من الضروري الحديث عن القواعد الوظيفية ومعايير تعليمها ليتم تحقيق الأهداف المرجوة من هذا المستوى.

1. النظرة الوظيفية لتعليم القواعد النحوية:

من الضروري أخذ القدرة على الإنتاج اللغوي (الشفوي والكتابي) باستخدام القواعد النحوية المختلفة بعين الاعتبار كونها ذات دور أساسي في تفسير وتوضيح المفاهيم العامة والمعبرة عن الوظائف اللغوية².

فلا مناص من تقديم قواعد النحو لمن يتعلمها من غير الناطقين بغيرها لأنها ضوابط تحكم استعمال اللغة وتساعد على فهم وإنتاج الجمل والسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

- ماذا نقدم من القواعد؟ وكيف؟

إن السؤال الذي يتكرر دائماً هو:

- ما القواعد النحوية التي يحتاجها الدارسون الناطقون بغير العربية وما الذي يمكنهم من التحدث؟

- ما الذي سوف يساعدهم على تعزيز المهارات الإنتاجية؟

هذا ما نحاول الإجابة عنه من خلال تعرضنا لمفهوم القواعد الوظيفية.

¹ ينظر القواعد المهمة في اللغة المرحلية لتعليم اللغة العربية، ص 27.

² ينظر خالد حسين أبو عمشة، دراسات في تعليم العربية للناطقين بغيرها، كنوز المعرفة، الأردن، 2018-1439 هـ، ط1، ص170.

2. تحديد المصطلح :

يقصد بالتعليم الوظيفي الاقتصار على القدر الضروري من القواعد النحوية، وتعتمد هذه الفكرة على اختيار القواعد ذات الصلة الوثيقة بالأساليب التي تواجه المتعلمين، واستخدامها في المواقف الوظيفية في الحياة يقول في هذا السياق نهاد الموسى " فإننا على مستوى النحو بحاجة إلى فرز ما يميز القواعد التي تصف ظواهر في مادة اللغة فحسب ، وينفي العلل والتأويلات والخلافات ثم يقتصر من القواعد المشتركة بين النحو على تلك التي كتب لها الدوران في الاستعمال كبير ، فإذا فعلنا ذلك سنجد أن النحو أختزل بين أيدينا إلى العشر وسيجد كل من يقرأ النحو أنه يقرأ شيئاً له انعكاس وظيفي فيما يقرأ أو فيما يسمع أو فيما يحتاج أن يعبر به.¹

وفي نفس المعنى يقول عيسى الناعوري "نحن بحاجة الى تطوير لغتنا بتسهيل قواعدها واختصار هذه القواعد إلى الحد الأدنى ، الذي يمكن معه ضبطها دون تعقيد ودون فلسفات لغوية ، ودون الحاجة إلى التأويل والتخريج وكثرة الوجوه والجوازات "² .

أي أن تعليم قواعد النحو لا ينبغي أن يقف عند مجرد حشو أذهان التلاميذ بالقواعد وأحكامها وما يدخل فيها وما يخرج عنها وشروط الوجوب والجواز إنما الأهم كيف يستخدم هذه القواعد إلى مدى يبقى أثر ما يتعلمونه وكيف نعمل على أن ينتقل هذا الأثر إلى تعبيراته الشفوية والكتابية وفي كتابتهم .

يقول مجاور في هذا الصدد " أيا ما كان مفهوم النحو فنحن بحاجة إلى نوع من القواعد التي ترتبط ببناء الجملة وترتيب الكلمات ، والتركيز على هذا النوع من العمل اللغوي أكثر من التركيز على أواخر الكلمات لما في ذلك من عمل عقلي "³ يرهق كاهل المتعلم الناطق بغير العربية .

¹ . نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، دار الشروق ،ط1، 2003 ، 39/38 .

² . ينظر محمود كامل الناقة، المرجع المعاصر في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ،دار الفكر العربي ،ط1، مصر، 2017 ،ص199 .

³ . ينظر نفس المرجع ،ص200 .

وفيما يلي نعرض للمعايير الواجب توافرها في القواعد النحوية الوظيفية :

3. ماتعلق بالمحتوى النحوي:

3-1- التأكيد على علاقة النحو بالمعنى:

لا يلزم أن نقدم القواعد النحوية لبناء الجملة الصحيحة فقط ، بل لبناء ملكة عن الدارس حينما نقدمها إليه مبرزين معنى كلي كي يتسنى له تذوق المعنى خلف القاعدة ، ولا يصطدم بقواعد جافة غير مرتبطة بمعنى معين في ذهنه يسعفه حينما يرغب في تحليل جملة أو بنائها مما لديه من مفردات¹.

ومعاني النحو الوظيفي التي يجب على الدرس النحوي الاهتمام بها هي ثلاثة²:

1- معاني الأبواب أو ما يُسمى حديثا بالوظائف التركيبية.

2- معاني الأساليب أو الوظائف الأسلوبية .

3- معاني الأدوات عامة أو وظائف الأدوات .

وهكذا تستهدف معالجة النحو في المواقف التعليمية أولا وقبل كل شيء ناحية المعنى ، وارتباط الكلمات والعبارات بعضها ببعض عند أداء معانيها . فهي على سبيل المثال تلفت انتباه المتعلمين إلى وظيفة الحال في الجملة ، أو الصفة وعلاقتها بباقي الكلمات ، ويتم هذا من خلال ربط بنية الكلمات وحركة آخرها بالمعنى الذي تؤديه ، ويطلب منهم بعد ذلك كتابة تعابير تستخدم تلك الأبواب بالإشارة إلى وظيفتها في الجملة وبذلك يدرك قيمة تلك القواعد وأثرها في المهارات الإنتاجية (حوارات/تعبيرات/مواقف تواصلية).

3-2. المصطلحات الوظيفية :

للمصطلحات أهمية بالغة في أي دراسة فهي المفاتيح التي تلج بها إلى أي درس ، وهي الحاملة لمجموعة من المفاهيم والمعاني ، ومن اللافت للانتباه في هذا السياق أن محاولات تسيير تعليمية النحو وإصلاحه تقتصر غالبا

¹ . عادل شتلة ، تدريس قواعد اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء المعاني ، أبحاث مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني، اسطنبول ، 2016، ط1 ، ص413

² . ينظر . توامة عبد الجبار ، المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي أعمال ندوة تسيير النحو ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر

على حذف بعض الأبواب وتجنب التعديلات والخلافات، لكنها لا تنظر إلى المصطلحات المعتمدة في تلك الأبواب والتصنيفات ، ومما يجنب إليه النحو التعليمي هو تبسيط المصطلحات وتوضيحها لأداء وظائف نحوية معينة ،ويمكننا في هذا السياق التمثيل بمصطلح المسند والمُسند إليه الذي نراه الأنسب في تحديد طرفي العلاقة الاسنادية من الناحية الوظيفية في دلالاته على وظيفة طرفي العلاقة الاسنادية، ومن ناحية تعليمية يختصر الكثير من المصطلحات التي تتعدد للمدلول الواحد (كمفهوم الفاعل والمبتدأ أو نائب الفاعل واسم كان واسم ان وخبر كان ...) وبذلك يستجيب لشروط الطابع التعليمي الذي يميل إلى الشمولية و الاختصار ،ولا يقتصر الأمر على هذين المصطلحين بل هناك الكثير من المصطلحات تحتاج التدقيق لكن المجال هنا لايسع لذكرها كلها.

3.3.3. الاقتصار على الأبواب التي لها صلة بالاستعمال و تصنيفها تصنيفا وظيفيا :

وتطبيقا لنظرة الجاحظ الوظيفية القائل فيها " أما النحو فلا تشغل قلب الصبي إلا بمقدار ما يؤديه إلى سلامة من فاحش اللحن (....) وعويص النحو لا يجري في المعاملات"¹ ينبغي الاقتصار في تعليم النحو على الأبواب التي تتضمن ما يحتاج المتعلم إلى توظيفه بالفعل في الحياة العملية و العلمية ، و ما يتطلبه التعبير الشفوي و الكتابي وهي :

- الأبواب التي لها صلة وثيقة بالأساليب التي تواجه التلميذ في الحياة العامة و التي يستخدمها .
- الأبواب التي يكون لها أثر في الكتب الصحيحة و الحديث الصحيح .
- الأبواب التي لها صلة بتأليف الحملة تأليفا صحيحا و صياغة النصوص على نحو صحيح .

لأجل هذا لا يحسن أن نعلم المتعلمين الناطقين بغيرها الأبواب التي لا أثر لها في الأداء اللغوي السليم كالتنازع و الاشتغال و التعليق والإلغاء و الإعراب التقديري و المحلي ، و هناك بعض الموضوعات التي لا تسهم في أداء المتكلم من ذلك ما ذكره عبد العليم إبراهيم " نرى أنه لا داعٍ مطلقا لدراسة الصور الفرضية في التصغير و النسب وإعراب لاسيما و أحوال بناء الفعل الماضي , وغير ذلك مما لا يتصل بضبط الكلمات "² . والأجدر أن تبوب الموضوعات النحوية بحسب الأساليب النحوية ليدرك المتعلم وظيفتها ويستخدمها في تعابيره بمراعاة وظيفتها التي تؤديها في الكلام لا بالنظر فقط إلى ما تحدثه من تغيير في حركة الاسم الذي يليها

¹ الجاحظ , رسائل الجاحظ , تحقيق عبد السلام هارون , دار الجليل , بيروت 1991 , ج 3 , ص 38 .

² عبد العليم إبراهيم , الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية , دار المعارف , ط 18 , القاهرة , ص 209 .

" ووسيلة ذلك مثلا أن يكون هناك باب لأساليب النفي أو الاستفهام و أدواته , والفرق بين معاني هذه الأدوات و باب آخر لأدوات التوكيد الداخلة على الأفعال و الأسماء" ¹

ولأجل هذا بات من الضروري إعادة تصنيف الأبواب النحوية في المناهج التعليمية تصنيفا يحفل بالمعنى ويجعل الشكل تابعا لمقتضياته وأغراضه ، كما قال ابن جني في سياق تأكيده على خدمة الشكل للمعنى "فكان العرب انما تحلّى ألفاظها و تدبجها و تشيها و تزخرفها عناية بالمعاني التي ورائها و توصلا بها إلى إدراك مطالبها ، الألفاظ خدم المعاني و المخدوم لاشك أشرف من الخادم" ² .

4.3. اختيار الأمثلة و الشواهد :

إن أي درس نحوي يبني على موضوع معين وقاعدة محددة ، وشواهد وأمثلة يستعان بها لاستخلاص القاعدة وفهمها ، ولكي تحقق الشواهد و الأمثلة أهدافها المنوط بها في الدرس النحوي من خلق جو التفاعل والنشاط وفهم القاعدة لابد أن تجتمع فيها مجموعة من الشروط :

البساطة : بصياغة المثال صياغة لا تعقيد فيها ولا التواء .

الواقعية : أن يكون المثال و الشاهد مألوف غير بعيد عن تناول العام .

التنوع : فلا يتكرر الشاهد بنفس العبارات و الترتيب و الكلمات .

وكل ما كانت الشواهد و الأمثلة ذات معنى وحية وشائعة في الاستعمال ، تيسر الربط بين قواعد النحو وأساليب التعبير ، وتيسر استيعاب القاعدة وتوظيفها في استعمالات مختلفة ، وهذا ما يدفع المتعلمين الى دراسة القواعد النحوية و الالتزام بضوابطها أثناء التحدث ، لأجل ذلك لابد من إحياء الشاهد النحوي وربطه بالواقع والبيئة التعليمية .

5.3. ربط القاعدة النحوية بالوظائف :

لابد في بناء مناهج الناطقين بغيرها من ربط المادة النحوية و الصرفية بالوظائف اللغوية لتمكنه من الاستخدام مثل درس ربط العدد بالتقويم و المعاملات المالية التي لها صلة بالحياة الاجتماعية ، و يتحقق ذلك من خلال

¹ . أحمد مجد علي رشوان ، برنامج مقترح في تدريس النحو الوظيفي لطلاب المرحلة الثانوية ، أطروحة دكتوراه جامعة عين الشمس ، 1986 ، ص 29 .

² . ابن جني ، الخصائص ، تحقيق مجد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج 1 ، ص 220 .

تعويد المتعلمين على ممارسة أهم الوظائف التي تؤديها اللغة في التعامل مع البيئة لإحداث ظرف أو وضع معين كالأوامر و عبارات الرجاء و .. وغيرها من الوظائف التي تنظم الأحداث و تحافظ على العلاقات الاجتماعية ، ولا يكتفي حينئذ بإكساب المفردات و التراكيب اذ لم يستطيع المتعلم أن يستخدمها في نقل الأفكار و المشاعر إذ لابد من اكتساب مهارة توظيف المعارف والكلمات والتراكيب.

ولأهمية الوظائف لابد أن يكون المحتوى التعليمي بما في ذلك النحوي وغيره موجها لتحقيق هذا الهدف ويكون معيار اختيارها هو وضع المتعلم في مواقف واقعية تتطلب توظيف القوالب و التراكيب و القواعد التي درسها للقيام بمهمات محددة ويتجسد ذلك في أنشطة تفاعلية كالمحادثة و المناقشة ، فيتدربون على تعاطي أصول الكلام من اعتذار و تحية وإبداء رأي وغيرها .

6.3. الإكثار من التدريبات :

لابد من دعم المتعلم الناطق بغير العربية بكثرة التدريبات لاسيما الممارسات الشفوية على وجه الخصوص لتثبيت القاعدة النحوية و التذكير بها في أنشطة أخرى كالقراءة و التعبير , ليتعود على أساليب العربية و تراكيبها فثمة فرق بين أن يتدرب المتعلم على أسلوب التعجب تدريباً عملياً من خلال تنويع الصيغ و بين أن تثقل كاهل المتعلم بالاختلافات الواقعة في الصيغة (أفعل به , ما أفعل)، وهناك فرق أيضاً بين أن تدربه على أسلوب النفي تنويع الأدوات (لم ، ليس ، لا) و بين أن نذكر الشروح المستفيضة المتعلقة بالأسلوب نفسه .

والحال هذه لا ينبغي الاهتمام بالكم إذ لا يفيد المتعلم معرفة كل التفاصيل في الوقت الذي لا يحسن فيه استخدام قاعدة من قواعدها ، لكن الأجدر أن يعرف القليل ويتدرب على استعماله في الممارسات الشفوية والكتابية .

4. ما يتعلق بالجانب الإجرائي :

1.4. تدريس النحو من خلال النصوص :

يعتبر النص بنية كبرى تظهر فيه مستويات مختلفة لغوية وبنوية وفكرية و أدبية لذا تبنت بعض مناهج تعليم اللغة المقاربة النصية نظراً لما يحظى به النص من مكانة ، باعتباره أحد الإجراءات التي يتم بها تدريس اللغة وظيفياً ففي تعليم النحو يتم استنباط قواعده من النص المقرر في حصة القراءة التي يفترض أن المتعلم تدرب على قراءته

بطريقة جيدة وفهم معانيه و أدرك مبناه ،قبل أن يتحول إلى لغته بقصد اكتشاف وظائف الكلمات داخل الجمل وتركيبها وصيغها.

ويمكننا أن نحصر فوائد تدرس النحو ضمن النص فيما يلي :

- التدرّب على فهم اللغة الفصحى المسموعة والمقروءة .
- التدرّب على المهارات (فهم المسموع ، وربطه بالمكتوب ، التعبير الشفوي و الكتابة) .
- التدرّب على النحو والصرف و الأسلوب الرفيع .
- التدرّب على صياغة نصوص مترابطة ومتناسقة .

فالمُتعلّم " يحرّك لسانه نحو السلامة في النطق وصحة الأداء وسلامة الإعراب ،ويترتب على ذلك تلافي اللحن والخطأ، وارتسام المنوال الفصيح في وجدانه وأعماق مشاعره ، وبذلك يظل نموذجاً حياً للقاعدة التي يؤتى من أجلها ، وعندئذٍ تنصهر القاعدة في نفسه و تظل مرتسمةً في عقله الباطن و تصبح سهلة عنده قريبة التناول ،واضحة كل الوضوح لا لبس فيها و لا غموض و لا التواء"¹ .

ويشترط في ذلك أن يكون النحو المتضمن في النصوص المتصلة معبراً عن واقع المتعلم مراعيًا ميله و نموه العقلي و ملبيًا حاجته و بهذا يكون درس النحو ذا قيمة معنى ،بتقديم المادة النحوية و الصرفية من خلال سياقات حية وربطها بالمهارات اللغوية التي يتعلمها الدارسون ، فاللغة مجموعة من الدوائر الصوتية و المعجمية و الصرفية والنحوية و الدلالية التي قد تتسع و تضيق لكنها تتقاطع دائماً لتحكم أداء الناطق فلا معنى لعزل المادة النحوية و الصرفية عن غيرها من جوانب اللغة .

2.4. التدرج : من المعارف عليه في الأدبيات التربوية أن المعرفة النحوية على نمطين ضمنية و صريحة فيتدرج

تعليمها من الضمني إلى الصريح تبعاً للمرحلة العمرية و النمو العقلي .

والمُتعلّم المبتدئ الناطق بغيرها في حاجة إلى كسب المهارات اللغوية الأساسية كالقراءة و الكتابة وما يعرض له من قصص و حوارات ، و يتزود من خلال ذلك بقدر لا بأس به من النماذج الصحيحة للاستعمالات اللغوية

¹ .مُجّد عبد المنعم خفاجي، أهمية الارتباط بين قواعد اللغة والنصوص الأدبية في مناهج الدراسة ،مجلة التربية ،قطر، ع129، السنة يونيو 1999، ص99

السليمة الملائمة ويكون موضوعات النحو في هذه المرحلة ضمنية من خلال أساليب التعبير و التدريبات الملائمة¹ , وفي مراحل المتقدمة يؤخذ المتعلم في دروس القواعد النحوية بالطريقة التربوية المنظمة بصورة أوسع واشمل (من خلال الأمثلة و المناقشة و الاستنباط و التطبيق)² .

3.4. الشيوخ : يعني مصطلح الشيوخ البحث في نسبة تواتر لفظة أو تركيب ما تواترا زمنيا وكميا في النصوص المكتوبة أو الخطاب المنطوق³ ،وتقديم القواعد التي تمثل القوالب اللغوية الأكثر شيوعا أو تلك التي تصف الانتظام في اللغة قبل غيرها . فأبواب النحو و فروعه لا تتساوى في نسبة تردها وتواترها في الاستعمال " فهناك صيغ تراكيب كثيرة الاستعمال و أخرى متوسطة وثالثة قليلة منها ما هو نادر جدا , فدرجة شيوع الجرور بالحرف وحروف الجر و المضاف إليه والفعل والفاعل , وحروف العطف في ميادين المعرفة كلها تختلف على درجة شيوع التمييز و المفعول المطلق و المفعول لأجله والتوكيد و الترخيم و الندبة و الاستغاثة⁴ .

فمثلا بالنسبة للنواسخ نلاحظ إن درجة شيوع كان أكثر من درجة شيوع ما فتى و ما انفك، ونسبة شيوع إنّ وأنّ أكثر في الكلام و الكتابة من لكن وليت الجملة الخبرية أكثر تواترا من الجملة التعجبية .

4.2. التنويع : من الضروري بما كان التنويع في تدريس قواعد اللغة العربية ، فلا تدرس بأسلوب واحد في جميع المستويات , بل تتنوع بتقدم مستوى المتعلم ، ففي المستوى المبتدئ تقدم القواعد ضمن أنماط بسيطة , وفي المستوى البسيط يُنبه المتعلم إلى القاعدة التي لا يفهم النص أو التركيب إلا بمعرفتها، وفي المستوى المتقدم تُتضمن القواعد في مهارة الكتابة التعبيرية , فتقدم أدوات الربط بين العبارات و الجمل ويتدرب الطلاب على الأساليب العربية الصحيحة لغويا والمقبولة اجتماعيا⁵ .

¹ . ينظر أحمد مدكور و آخرون , المرجع في مناهج اللغة العربية , دار الفكر العربي ط 1 , ص 321 , 2010 .

² . ينظر فاطمة العمري الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية و عناصرها , ص 144 .

³ . مجّد صاري الاسس العلمية و اللغوية لبناء مناهج النحو لغير الناطقين بالعربية , مجلة الدراسات اللغوية , مركز الملك فيصل , م 12 - ع 2 جمادى الاخر

1431 هـ (مارس , مايو 2010) , ص 239

⁴ . المرجع السابق . ص 240 .

⁵ . ينظر القواعد المهمة في اللغة المرحلية لمتعلمي اللغة العربية (مرجع سابق) . ص 33 .

5. ما تعلق بالأساس التربوي :

1.5. خلق الدافعية في تعليم القواعد النحوية : شعور المتعلم بأنّ للقواعد النحوية دورا في الفهم يجعله يستسهل صعبها ويستعذب الجهد في العمل على حسن استخدامها و تطبيقها ، ولاشك أن خلق الدافع لتعلم النحو أمرٌ ضروري لإتمام عملية التعلم، ومما يساعد على ذلك الاهتمام بالتوظيف و الاستعمال ويمكن أن يتحقق الدافع من خلال تعليم القواعد انطلاقا من إثارة مشكلات مما يثير حماس المتعلمين نحو أسلوب معين أو أداء معين كأن يقدم الحال من خلال حذفه في مجموعة من الجمل ليستنبط المتعلم اللفظة الناقصة ويدرك دورها في تمام المعنى .

ويعتبر تحقيق مستوى ترغيب المتعلم في الدرس اللغوي من الأمور الأساسية و الشروط القاعدية التي يمكن أن نبني عليه تدريس في المستويات .

2.5. الاستجابة لحاجات المتعلمين : من الضروري أن يشعر المتعلم الناطق بغير العربية بحاجة حقيقية الى ما يتعلمه وأن يشعر أن إشباع حاجاته غير بعيد عن نشاطه التعليمي ، لذا تعتبر الاستجابة لحاجات المتعلمين أحد أهم المبادئ التي تراعى في تجديد أهداف الدرس اللغوي و محتوياته لأجل ربط عملية تعليمهم و اكتسابهم بحاجاتهم المعبر عنها بشكل واضح أو ضمني.

6. القواعد الوظيفية وصلتها بالمهارات الإنتاجية :

إنّ معرفة المتعلم الناطق بغير العربية بالقواعد النحوية في وجهها الاستعمالي تتيح له أداء صحيحا و تمكنه من تمييز المعاني في التراكيب المختلفة و استعمالها استعمالا شفويا او تحريريا وفي المقابل ، فان أي قصور في تدريس النحو يتبعه قصورا في استخدام المتعلم للمهارات اللغة الأربعة (الاستماع و التحدث و القراءة و الكتابة) و استنادا إلى هذه الحاجة " فإن بناء منهج اللغة العربية وأي إعداد لمحتوى معين لابد أن يراعى الاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطائية و المقامات التواصلية في الحياة اليومية¹.

¹. عبد الرحمن الحاج صالح الأسس العلمية و اللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي , موفم للنشر الجزائر 2007 , ج 1 ص 176.

و القواعد النحوية الوظيفية كما ذكرنا سلفا تهدف الى توثيق الصلة بين القواعد و الاستعمال الحي وذلك بالربط بين الجانب المعرفي و الجانب الاستعمالي ، كما يهدف إلى تطبيق الوظائف الأساسية للغة التي تتمثل في اكتساب القدرة على استعمالها و التدريب على ممارسة مفرداتها و تراكيبها فهماً و قراءةً و كتابةً و نطقاً.

وفي هذا السياق يرى ويدوسون " أن معرفة اللغة لا ينبغي حصرها في مفهوم الجمل و النطق بها ، وقراءتها و كتابتها بل تجاوز ذلك إلى معرفة استعمال هذه الجمل في مقاصد تواصلية ، وإذا كان اكتساب اللغة يقتضي اكتساب القدرة على تأليف الجمل السليمة فيما بينها ، فإن ذلك لا يعدو أن يكون مظهراً خارجياً للاكتساب ، فالمسألة تتعلق أساساً بضرورة اكتساب القدرة على فهم وإنتاج الجمل الصالحة لسياقات و مواقف تواصلية مختلفة ¹ ، وطبيعي إن هذا الأمر تتحكم فيه إضافة الى القواعد النحوية القواعد الاجتماعية والنصية للتعبير عن مقاصد مختلفة فالمتعلم الذي يُلم بأبواب النحو الوظيفي ، كباب الفعل وأنواعه وتعريفه وباب الفاعل وأنواعه وباب المفعول به والحال و الاستثناء وهي كلها عناصر للتركيب الجملي الفعلي ، هذا كله إذا لم به المتعلم معرفة واستعمالاً سيسهم بشكل كبير على مهاراته التعبيرية .

7. خاتمة الدراسة :

حاولنا في هذه المداخلة الإشارة إلى المعايير التي يستند إليها تعليم قواعد النحوية للناطقين بغيرها وصلتها بالمهارات الإنتاجية ، وفي نهاية هذه الدراسة نخلص إلى بعض النتائج :

1. لا يمكن تعلم العربية دون تعلم نحوها و صرفها ، ففهم أي نص عربي يعتمد في مراحله الأولى على فهم بنائه اللغوي ، واستيعاب تراكيبه وجمله ، وهنا تظهر أهمية النحو ومحوريته في تلقي اللغة العربية وإنتاجها .
2. بما أن أهداف تعليم الناطقين بغير العربية اتصالية ، فلا بد أن تكون المادة المطروحة للمتعلمين ذات معنى حتى يقبلوا عليها ويستفيدوا منها .
3. ينبغي أن يهدف تعليم القواعد للناطقين بغير العربية إلى الانتفاع بها ومراعاة أحكامها فيما يكتبه الدارسون أو يقرؤونه أو يتحدثون به .
4. ينبغي أن نربط القواعد النحوية بالجانب الحياتي و الناحية الثقافية و الاجتماعية .

¹ . ميلود حبيبي ، الاتصال التربوي و تدريس الأدب ، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1993، ص 110، 111 .

5. ينبغي الربط بين النحو والأنشطة اللغوية، بمعنى أن النحو لا بد أن يكون في كل حديث وفي كل موقف كتابي .
6. ينبغي أن تقدم القواعد من خلال نصوص وسياقات نصية وربطها بالمهارات اللغوية التي يتعلمها الدارسون، فلا مجال لعزل المادة النحوية والصرفية عن غيرها من جوانب اللغة .
7. خلق سياقات ومواقف تعليمية من شأنها أن تحفز الدارسين على استنفار طاقتهم اللغوية وحشد معارفهم النحوية و الصرفية بدرجات عالية .
8. الإكثار من التدريبات التي تثبت القواعد النحوية عند الدارسين .
9. الوقوف على الأسس التربوية كأهمية الدوافع و الحوافز و التدرج في التعليم كفيل بتجاوز الكثير من العقبات التي تواجه متعلم اللغة و من شأن ذلك أن يرفع من مردود التعليم .
10. اعتماد تعليم النحو الوظيفي و الاهتمام به ، لا يعني اعتباره غاية في حد ذاته بل هو وسيلة ينبغي استثمارها لتنمية قدرات المتعلم اللسانية و التواصلية وذلك بإقداره على التعبير السليم ، ومعرفة استعمال التراكيب المناسبة للوقت المناسب .

مراجع الدراسة :

- 1- أحمد مذكور وآخرون ، المرجع في مناهج اللغة العربية ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، ص 2010
- 2- أحمد نواف الرهبان وآخرون ، دليل تطبيقي لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان ، اسطنبول ، ط 2 ، 2017 .
- 3- أحمد مُجَّد علي رشوان ، برنامج مقترح في تدريس النحو الوظيفي لطلاب المرحلة الثانوية أطروحة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، 1986.
- 4- إبراهيم عبد العزيز العصيلي ، القواعد المهمة في اللغة المرحلة لمتعلمي اللغة العربية ، أبحاث مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني ، اسطنبول ، ط 1 ، 2016 .
- 5- توامة عبد الجبار ، المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي ، أعمال ندوة تسيير النحو ، المجلس الاعلى للغة العربية ، الجزائر، 2001 .

- 6- الجاحظ (أبو عمر عثمان بن بحر) , رسائل الجاحظ , تحقيق عبد السلام هارون، دارالجيل، ط1، بيروت 1991، ج 3 .
- 7- ابن جني خصائص , تحقيق مُجد علي النجار , دار الكتب المصرية , القاهرة , ج 1 .
- 8- ابن خلدون (عبد الرحمن) المقدمة , دار الفكر ،بيروت ، لبنان ، 2002 .
- 9- خالد الحسين أبو عشممة , دراسات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها, كنوز المعرفة، الاردن , ط1 , 2018 .
- 10- طه علي حسين الدليمي و كامل محمود نجم الدليمي , أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية , ط 1 , دار الشروق عمان ،الاردن، 2004 .
- 11- عبد العليم ابراهيم , الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ط 18 , دار المعارف , القاهرة , 2006 .
- 12- عبد الرحمن الحاج صالح ،الأسس العلمية و اللغوية لبناء مناهج اللغة العربية , موفم للنشر، الجزائر، 2007 .
- 13- عادل شتلة , تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء المعاني ، أبحاث مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني ، اسطنبول ، ط1 ، 2016 .
- 14- فاطمة العمري واخرون , الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية و عناصرها للناطقين بغيرها , مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2017 .
- 15- مُجد عبد المنعم خفاجي , أهمية الارتباط بين قواعد اللغة و النصوص الأدبية في مناهج الدراسة , مجلة التربية, قطر ع 129 السنة 28 يونيو 1999 .
- 16 - محمود كامل الناقة , المرجع المعاصر في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها , دار الفكر العربي , ط 1 ، مصر، 2017.
- 17- مُجد صاري , الأسس العلمية و اللغوية لبناء مناهج النحو لغير الناطقين بالعربية , مجلة الدراسات اللغوية , مركز الملك الفيصل , م 12 , ع 2 , جمادي الاخر 1431 هـ (مرس / مايو 2010) .

18- ميلود حبيبي، الاتصال التربوي وتدرّيس الأدب، المركز الثقافي العربي، ط 1. الدار البيضاء، المغرب
1993.

19- نهاد الموسى، الأساليب، مناهج و نماذج في تعليم اللغة العربية، دار الشروق، ط 1، 2003